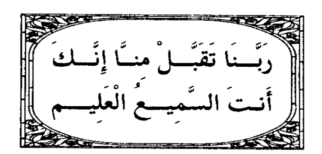
في القلب
أنت يا رسول الله

جمع وترتيب
محمد بن عبد المالك أحمد

مؤسسة قرطبة
٢٥٨٨٣١١٧ - ٣٧٧٩٥٠٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

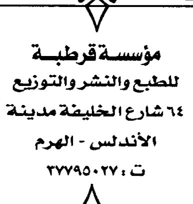
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

رقم الإيداع	٢٠٠٨/٥٣٨٢

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن
ت: ٣٥٦٠٠٥٥٢

الشركة الفنية للطباعة
ت/ ٣٧٧٧١٠٣٩

تطلب منشوراتنا من
دار أم القرى - الإسماعيلية - القنطرة
شارع التحرير ت: ٠١٠٩٣٩٣٨٠١





رجائي يا إلهي

رب كلمة أخرجت قلبًا من الظلمات

ورب قول أوصل إلى أعلى الدرجات

فاللهم اجعل كل كلماتي وأقوالي

مباركات واجعل وراء كل سطر نورًا

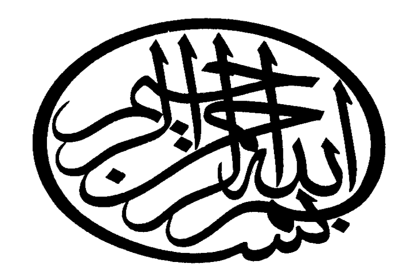
ومع كل كلمة هداية

وفي كل حرف بركة

وكافئ قارئ هذا الكتاب وكاتبه

جنة ومغفرة ورضوان

اللهم آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الخلق أجمعين، وقائد الغر المحجلين عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فما أحوجنا فى هذه الأيام إلى العودة إلى سنة نبينا محمد ﷺ.

ذلك الكمال البشرى الذى يحوزه المرء المرشح لمقام النبوة، والذى لا يسموا إليه سواه من المرشحين لها من سائر الناس، ولقد حاز النبى ﷺ كل ألوان المثالية، وأنواع الكمال البشرى.

خلقت مبرءًا من كل عيب

كأنك خُلقت كما تشاء

فـأجــمل مـنك لـم تر قـط عـيـنى

وأفــضـل منـك لم تـلـد النـســاء

لذا كانت هذه الرسالة المتواضعة قليلة المبانى كثيرة المعانى بإذن الله، والتى كتبتها تحت عنوان:

«فى القلب أنت يا رسول الله»

والله أسأل أن يتقبل منى وأن يرزقنا الإخلاص فى القول والعمل، إنه قريب مجيب. وصلى اللهم على نبينا محمد ﷺ.

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن عبد المالك أحمد





مكانة النبى ﷺ

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

ولقد جعل الله - عز وجل - الدرجة العليا بنبيه وحبيبه محمد ﷺ، فهو أفضل الخلق، وسيد ولد آدم، وإمام الأولين والآخرين، وسيد المتقين، وحامل لواء الشفاعة يوم الدين.

قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأول من يحرك حلق الجنة، وقد جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى**»[1].

أيها الإخوة والأخوات؛ هذا قدر نبيكم ﷺ فى يوم تدنو الشمس من الناس ويعرقون على قدر ما قدموا من الأعمال فى الدنيا بأنهم فى كرب وشدة إذا بالنبى ﷺ يتقدم ليشفع لهم

---

(١) رواه البخارى بمعناه.

عند الله شفاعة عظمى فى فصل القضاء بين الناس أجمعين، وهذا هو المقام المحمود.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩).

ورد فى الصحيحين، عن أبى هريرة ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ يومًا بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بما ذلك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فيسمعهم الداعى وينفذ فيهم البصر، تدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس: ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول آدم: إن ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله

مثله، ولن يغضب بعده مثله، وأنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون إلى نوح عليه السلام فيقولون: يا نوح أنت أول رسل الله إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، اشفع لنا عند ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وأنه قد كانت لى دعوة فدعوت بها على قومى، نفسى نفسى: اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ.

فيأتون إبراهيم؛ فيقولون: أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله - وذكر كذباته - نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى.

فيأتون موسى (عليه السلام)، فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضلك الله تعالى برسالاته، وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم

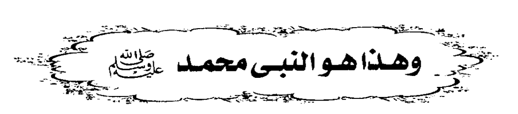
يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفسًا لم أؤمر بقتلها، نفسى نفسى، اذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى (عليه السلام)، فيقولون: يا عسى، أنت رسول الله، وكلمت الناس فى المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنبًا - نفسى نفسى، اذهبوا إلى محمد ﷺ.

فيأتوننى، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتى تحت العرش، فأقع ساجدًا إلى ربى، ثم يفتح الله تعالى علىَّ، ويلهمنى من محامده، وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلى، ثم يقول: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطى، اشفع تشفع، فأرفع رأسى، فأقول: يا رب أمتى أمتى، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك

من الأبواب، والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى»(١).

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩).



وهذا هو النبى محمد ﷺ

أيها الإخوة والأخوات أحباب النبى ﷺ ومن عظيم قدره وجمال أخلاقه، والتى كانت سببًا فى إسلام كثير من الناس.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقًا»(٢).

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) متفق عليه.

قصصه ﷺ فى الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله (عز وجل) لما أراد هدى زيد بن سعنة، قال: ما من علامات النبوة شىء إلا وقد عرفتها فى وجهه ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا. قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله ﷺ يومًا من الحجرات - ومعه على بن أبى طالب - فأتاه رجل على راحلته كالبدوى، فقال: يا رسول الله، لى نفر فى قرية بنى فلان قد أسلموا ودخلوا فى الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدًا. وقد أصابتهم سنة وشدة وقحط من الغيث، فأنا أخشى - يا رسول الله - أن يخرجوا من الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإن رأيت أن ترسل لهم بشىء تغيثهم بهم فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه - أراه عليًا - فقال: يا رسول الله، ما بقى منه شيئًا. قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه، فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعنى تمرًا معلومًا فى حائط بنى فلان إلى أجل معلوم، إلى أجل كذا وكذا.

قال: «لا تسم حائط بنى فلان»، قلت: نعم، فبايعنى، فأطلقت هميانى فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب فى تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاه الرجل، وقال: «اعدل عليهم وأغثهم».

قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ﭫ فى نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت له: يا محمد، ألا تقضينى حقى؟ فوالله، ما علمت بنى عبد المطلب إلا مطلاً، ولقد كان لى بمخالطتكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران فى وجهه كالفلك المستدير، ثم رمانى ببصره، فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فوالذى نفسى بيده لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفى رأسك، ورسول الله ينظر إلىَّ فى سكون وتؤدة. فقال: **«يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمرنى بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه، اذهب**

يا عمر، فأعطه حقه وزده عشرين صاعًا من تمر مكان ما روعته».

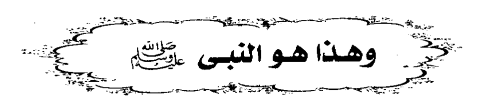
قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعًا من تمر. فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟! قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما روعتك. قال: قلت: وتعرفني يا عمر؟! قال: لا. قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر؟ قلت: الحبر. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت، وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين، لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا. وقد اختبرتهما، فأشهدك - يا عمر - أني قد رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد ﷺ.

قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم، قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي في

غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر، رحم الله زيدًا[1].

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

(آل عمران: ١٥٩).



أيها الإخوة والأخوات إليكم طرفًا من معجزاته ﷺ:

١ - نزول القرآن الكريم عليه ﷺ أوحاه الله تعالى إليه، فإنه أكبر معجزة عرفها الوجود البشرى، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣).

قال ﷺ: «ما من الأنبياء من نبى إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه من البشر، وإنما كان الذى أوتيت

(١) رواه الطبرانى وابن حجر فى الإصابة (٣/ ٣٦)، والترجمة (٦٠٥٨).

وحى أوحى إليه، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»[١].

٢ - الإسراء به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم العروج به إلى السماء السابعة، حيث سدرة المنتهى عندها جنة المأوى.

٣ - انشقاق القمر له ﷺ.

٤ - حنين الجزع إليه ﷺ، ونطقه، وسماع مئات الرجال الخيار له[٢].

٥ - فيضان الماء من بين أصابعه بالحديبية، ثم سقى جيشًا كاملاً قوامه ألف وأربعمائة رجل وامرأة[٣].

والمعجزات كثيرة وكثيرة، فصلى الله على صاحبها وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد هذه المعجزات والآيات والبركات والقدر العالى لسيدنا محمد ﷺ.

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) الحديث فى البخارى.

(٣) رواه البخارى.

أيها الإخوة والأخوات أحباب النبى ﷺ ؛ ولا أغفل فى هذا المقام أن أذكر شيئًا من رحمته ﷺ .

قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء : ١٠٧) .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ : ٢٨) .

وفى يوم من الأيام سألت السيدة عائشة رضي الله عنها النبى ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحد؟ قال : «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسى على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجيبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[1]، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبرائيل (عليه السلام) فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.

(١) قرن الثعالب : موضع بقرب مكة.

فنادانى ملك الجبال فسلم علىَّ ثم قال: يا محمد، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟[1] قال النبى ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله (عز وجل) من أصلابهم من يعبد الله (عز وجل)، ولا يشرك به شيئًا»[2].

فلا يعرف قدر النبى إلا الرب العلى
ولا يعرف قدر الحبيب إلا الرب المجيب

إمام الأنبياء فداك روحى
وأرواح الأئمة والدعاة
رسول العالمين فداك عرضى
وأعراض الأحبة والتقاة

(١) الأخشبان: جبلان يحيطان بمكة.
(٢) البخارى (١/ ٤٥٨).

الحب والاتباع

لا شك أن حب النبى ﷺ هو عبادة من أعظم العبادات، وعمل من الأعمال القلبية، لذا كان الصحابة ﷺ أجمعين يحبون النبى ﷺ حبًا جمًا من أعماق القلوب.

قال أنس ﷺ: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ قال: «**وما أعددت لها؟**» قال: لا شىء إلا أنى أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع **من أحببت**» فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى ﷺ: «**أنت مع من أحببت**»، ثم قال أنس: فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر ﷺ، وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم(١).

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (آل عمران: ٣١).

ومحبة النبى أكثر من المال والولد، بل والنفس التى نحملها

---

(١) متفق عليه.

بين جنوبنا، كل الناس يدعى حب النبى ﷺ ، ولكن:

من يدعى حب النبى ولم يفد

من هديه فسفاهة وهراء

والحب أول شرط وفروضه

إن كان صادقًا طاعة ووفاء

محبة النبى ﷺ شجرة كريمة إن استقرت فى القلب أثمرت كل أنواع الاتباع والاقتداء للمحبوب ﷺ ، بل ولا يكتمل إيمانك إلا إذا فاق حبك المصطفى ﷺ حبك لوالدك وولدك والناس أجمعين، بل ونفسك التى بين جنبيك أيها المحب الكريم.

ففى الصحيحين من حديث أنس أنه ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر، كما يكره أن يقذف فى النار**»[1].

وفى الصحيحين من حديث أنس أنه ﷺ قال: «**لا يؤمن**

(١) رواه البخارى فى الإيمان (١٦)، ومسلم فى الإيمان (٤٣/ ٦٧).

أحـــدكم حـــتى أكـــون أحـــب إليـــه مـــن والده وولـــده والنـــاس أجمعين»(١).

وفى الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ﵁ أن عمر قـال للـنبى ﷺ : لأنـت أحب إلـىَّ من كل شـىء إلا من نفسى.

فقـال المصطفى ﷺ : «**لا والذى نفـسى بيـده حتى أكـون أحب إليك من نفسك**». فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلىَّ من نفسى.

فقال المصطفى ﷺ : «**الآن يا عمر**»(٢).

قال الإمام الخطابى - رحمه الله تعالى - فى كلامه النفيس الذى قل أن تقف عليه فى موطن آخر لعالم آخر، قال: حب الإنســان لنفسـه طبع، وحب الإنســان لغيـره اختـيار بتـوسط الأسبــاب، ولم يرد النبى ﷺ من عمـر حب الطبع، إذ لا سبيل إلى قلب الطباع عما جبلت عليه، وإنما أراد النبى ﷺ

(١) رواه البخارى فى الإيمان (١٥)، ومسلم فى الإيمان (٤٤/ ٧٠).
(٢) البخارى فى الأيمان والنذور (٦٦٣٢).

من عمر حب الاختيار، فلما وصل عمر إلى الاختيار، أى إلى توسط الأسباب، وفهم أن النبى ﷺ كان سبب نجاته من النار. قال: والله لأنت أحب إلىَّ من نفسى يا رسول الله، قال المصطفى ﷺ: «الآن يا عمر».

لو توقفت مع حب الصحابة للنبى لطاشت عقولنا ولعلمنا يقينًا أن البون شاسع، وأن الفرق كبير بين حب الصحابة للمصطفى، وبين حبنا لنبينا ﷺ، أكتفى بحديث واحد رواه الطبرانى والضياء المقدسى، وأبو نعيم بسند حسن من حديث عائشة أن رجلاً جاء يومًا للمصطفى ﷺ قال: يا رسول الله، والله لأنت أحب إلىَّ من ولدى، وأحب إلىَّ من كل شىء، وإنى أكون فى بيتى فأذكرك فما أصبر حتى آتى لأنظر إليك، وإنى ذكرت اليوم موتى وموتك، وعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك، فسكت المصطفى ﷺ، سؤال جميل ولم يلبث النبى إلا قليلاً حتى نزل جبريل، ولا زال الرجل جالسًا فى حضرة النبى ﷺ فنزل جبريل، يقول الرب العلى: **﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ**

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩).

أيها الإخـوة والأخوات أحبـاب النبى محمـد ﷺ ها أنا أهدى من خلال تلك السطور[1] قدوة طيبة مباركة لبراعم الأمة المسلمـة ليتعلمـوا كيف يكون الولاء لدين الله، وكـيف تكون المحبة لرسـول الله ﷺ، وكيف تكون الغيـرة عليه، وذلك لأننا نعـيش زمـانًا قد انتـكست فيـه الفطرة فـى قلوب أكثـر المسلمين - إلا مـن رحم الله - ففى الوقت الذى لا يقـبل فيه كثيـر من المسلمين أن يسـمعوا كلمة واحـدة تسيء إلى مطرب يحبه أو لاعب يحب مهارته.. نجد كـثيرًا منهم إذا سمعوا من يسخر من سنة الحبيب ﷺ، أو من ينتقص من شرعه وهديه لا يحركون ساكنًا - ولا حول ولا قوة إلا بالله -.

فإلى هؤلاء جميعًا أهدى هذا المشهد التاريخى الذى تتوارى الكلمات أمامه خجلاً من مهابته وعظمته.

إنه مشهد غلامين من أبناء الصحابة ﷺ سمعا أن أبا جهل

(١) الشيخ محمد حسان فى الحقوق الإسلامية (٢٧٦).

يسب رسول الله ﷺ فما استطاع واحد منهما أن يصبر لحظة واحدة على هذا الخبيث الذى يسب الحبيب ﷺ، فعزما فى التو واللحظة على أن يذهبا إليه ليقتلاه.

وهنا أترك المجال للصحابى الجليل - عبد الرحمن بن عوف - ليصف لكم هذا المشهد الجليل.

قال عبد الرحمن بن عوف: إنى لفى الصف يوم بدر، إذ التفت، فإذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن، فكأنى لم آمن بمكانهما، إذا قال لى أحدهما سرًا من صاحبه: يا عم، أرنى أبا جهل، فقلت: يا ابن أخى، فما تصنع به؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ قال: والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، قال: وغمزنى الآخر، فقال لى مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يجول بين الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذى تسألانى عنه، فقال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «أيكما قتله؟» فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: «هل مسحتما سيفيكما؟»، فقالا: لا، فنظر رسول الله

ﷺ إلى السيفين، فقال: «كلاكما قتله»، وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح.

والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء(١).

أرأيتم أيها الإخوة كيف فعل الحب بأصحابه وكيف قدموا أرواحهم فداء للرسول الكريم ﷺ، بل شهد بذلك الأعداء لما رأوا من حب الصحابة ﷺ للنبى ﷺ، كما فى صلح الحديبية؛ ففى حديث صلح الحديبية عند البخارى وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان: ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره(٢)، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون

---

(١) أخرجه البخارى (٣١٤١)، ومسلم (٤٢) (١٧٥٢)، الشيخ محمود المصرى فى أصحاب الرسول (٢/ ٤٩٢).

(٢) ولكنه ﷺ لم يمنعهم صراحة من التبرك بماء وضوءه ونخامته، تقديراً لحبهم له، وحُسن ظنهم بالله (عز وجل)، ولا شك أن كل ما يخرج من النبى ﷺ فيه بركة للمحبين - إن شاء الله تعالى -.

إليه النظر تعظيمًا له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أى قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشى، والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا!!

يا أحباب رسول الله ﷺ حب من أعماق القلوب صادق ليس فيه خداع ولا كذب حتى فى آخر لحظات الحياة ماتوا على هذا الحب للرسول ﷺ، وإليك صورة مشرفة من هذا الحب.

وفى غزوة أُحد قاتل سعد بن الربيع قتالاً شديدًا ليظفر بتلك الأمنية التى كانت تشغل قلوب الصحابة جميعًا - ألا وهى الشهادة فى سبيل الله -.

ولما انتهت تلك الغزوة بدأ النبى ﷺ يتفقد القتلى والجرحى.

قال زيد بن ثابت: بعثنى رسول الله ﷺ يوم أحد أطلب (سعد بن الربيع)، فقال لى: «إن رأيته فأقرئه منى السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟» قال:

فجعلت أطوف بين القتلى، فأتيته وهو بآخر رمق، وفيه سبعون ضربة: ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: يا سعد، إن رسول الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرنى كيف تجدك؟» فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام، قل له يا رسول الله أجد ريح الجنة، وقل لقومى الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف. وفاضت نفسه من وقته[1].

وفى رواية: أنه «لما كان يوم أُحد قال رسول الله ﷺ: «من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع؟ فقال رجل من الأنصار: أنا. فخرج يطوف فى القتلى، حتى وجد سعدًا جريحًا مثبتًا بآخر رمق، فقال: يا سعد، إن رسول الله ﷺ أمرنى أن أنظر: أفى الأحياء أنت أم فى الأموات؟! قال: فإنى فى الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ السلام، وقل: إن سعدًا يقول: جزاك الله عنى خير ما جزى نبيًا عن أمته، وأبلغ قومك منى السلام، وقل لهم: إن سعدًا يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم - أى أصابه مكروه -

(١) رواه ابن هشام (٢/ ٩٤، ٩٥)، والحاكم (٣/ ٢٠١)، وصححه ووافقه الذهبى.

وفيكم عين تطرف»[١].

أيهـا الإخوة والأخوات لقـد أوصى سعـد بن الربيع قـومه الأنصار بالدفـاع عن النبى ﷺ بكل ما أوتـوا من قوة، وأنا أيضًا أيها الحـبيب أرجو منك ومنك أيتهـا الأخت الفاضلة أن تدافع عن سـنة النبى ﷺ بكـل ما نملك، وأن نـقدم حـبه ﷺ على كل حب وإليك هذه القصة:

فعند ابن إسـحاق عن سعد بن أبى وقـاص رضي الله عنه قال: مر رسول اللـه ﷺ بامرأة من بنى دينـار، وقد أصيب زوجـها وأخوهـا وأبوها مع رسـول الله ﷺ بأُحد. فـلما نعـوا لما قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الـله كما تحبيـن، قالت: أرونيه حتى أنظـر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قـالت: كل مصيبة بعدك جلل[٢]، كذا فى البداية[٣].

---

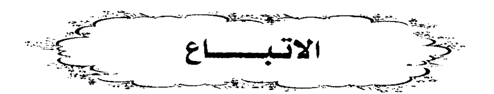
(١) الإصابة (٤/ ١٤٤)، والاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٤٥)، والسيرة لابن هشام (٢/ ٩٤، ٩٥).

(٢) أى هين يسير والكلمة من الأضداد تكون للحقير والعظيم.

(٣) فى البداية (٤/ ٥٥).

تـعــصـى الـنبـى وأنـت تـظـهــر
حبه هـذا لعمرى فى القـياس شنيع
إن كـان حـبـك صـادقًـا لأطـعـتـه
إن المحـب لمــن يـحـــب مـطــيـع





الاتبـــاع

أيها الإخوة والأخوات قرأتم طرفًا من حب أصحاب النبى ﷺ لهذا النبى الكريم ﷺ حبًا جمًا، كذلك كان اتباع الأصحاب رضي الله عنهم لسيد الأحباب ﷺ لم يقل عن حبهم له وامتثالهم لسنته ﷺ ؛ لأنهم امتثلوا أمر الرب (عز وجل)، قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

لذا يقول عابس بن ربيعة رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الأسود، ويقول: إنى أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك(١). فقد كان رضي الله عنه يطوف بالبيت فقبل الحجر الأسود؛ لأن الله (عز وجل) شرع لعباده أن يقبلوه، لكمال الذل والعبودية، ولكن

---

(١) متفق عليه.

يبين ﷺ أن تقبيل الحجر الأسود هو اتباع النبى ﷺ، بل حسن اتباع النبى ﷺ، وفى هذا دليل على أن كمال التعبد أن ينقاد الإنسان لله (عز وجل) واتباعًا لرسوله ﷺ، سواء عرف السبب والحكمة فى المشروعية أم لم يعرف، فعلى المؤمن والمؤمنة إذا جاءه أمر من الله أو من رسول الله ﷺ أن يقول: سمعنا وأطعنا، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا**﴾ (الأحزاب: ٣٦).

بل الأعجب من ذلك أيها الأحباب أنك ترى اتباع فى حياة أصحاب النبى ﷺ واضحًا جليًا وتتبع آثار النبى ﷺ فى كل أعماله، وها هو ابن عمر ﷺ يتتبع آثار الحبيب ﷺ: يقول ابن سيرين كنت مع ابن عمر ﷺ بعرفات، فلما كان راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى[1] والعصر، ثم وقف وأنا وأصحاب لى حتى أفاض[2] الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين[3]، فأناخ وأنخنا، ونحن

(١) صلاة الظهر.

(٢) أى نزل من عرفات.

(٣) مضيق بين مزدلفة وعرفات.

نحسب أنه يريد أن يصلى. فقال غلامه الذى يمسك رحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أن النبى ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته[١].

أيها الإخوة والأخوات اتباع ما بعده اتباع يا ليتنا نتتبع آثار الحبيب ﷺ فى كل أعماله وأفعاله حتى نكون معه إن شاء الله في جنة الله.

بل انظر إلى اتباع حسان بن ثابت رضي الله عنه للنبى ﷺ حينما قال له: «اهجوا قريشًا؛ فإنه أشد عليه من رشق بالنبل» فاستجاب حسان رضي الله عنه فورًا لهذا الأمر، وقال:

هجوت محمدًا فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء
هجوت محمدًا برًا تقيًا
رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء

---

(١) رواه الإمام أحمد.

ثكلت بنيتى إن لم تروها
تثير النقع من كنفى كداء
يبارين الأعنة مصعدات
على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات
تلطمهن بالخمر النساء
فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم
يعز الله فيه من يشاء
وقال الله: قد أرسلت عبداً
يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله: قد يسرت جنداً
هم الأنصار عرضتها اللقاء

لـنـا فـي كـل يـوم مـن مـــعـــد

سـبـــاب أو قـــتـــال أو هـجـــاء

فـمن يـهـجـو رسـول الـلـه منـكـم

ويـمـــدحـــه ويـنـصـــره ســـواء

وجـبـــريـل رســول الـلـه فـــيـنـا

وروح القـــدس لـيـس بـه كـــفـاء[1]

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٠)، عن عائشة رضي الله عنها.

نصائح غالية لأمتى الباقية

أيها الإخوة والأخوات أحباب النبى ﷺ نعم إنها أمة باقية بقدر ما فيها من أوامر رب العالمين (عز وجل)، وبقدر ما فيها من سنة النبى ﷺ، فقد قال رب العالمين: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠).

لذا كانت هذه النصائح لكل محب للنبى ﷺ متبعًا له فى هديه وفى سمته وفى دله.

النصيحة الأولى: التوبة

اعلم أيها الحبيب وأنت أيها الفاضلة ما من إنسان إلا وله ذنب، أو مقيم على معصية، وبسبب هذه المعاصى والذنوب يتنزل البلاء، ولا يرفع هذا البلاء إلا بتوبة صادقة لله (عز وجل)؛ لأن التوبة واجبة من كل ذنب ومعصية بشروطها التى ذكرها أهل العلم:

١ - أن يقلع عن المعصية.

٢ - أن يندم على فعله.

٣ - أن يعزم ألا يعود إليها أبدًا.

٤ - رد الحقوق إلى أصحابها.

أيها الإخوة والأخوات اعلموا أن الله (عز وجل) يفرح بتوبة العبد إذا تاب إليه وعاد إليه، وأناب إليه. قال النبى ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله فى أرض فلاة»[1].

وفى رواية لمسلم: «لله أفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فآيس منها، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها، وقد آيس من راحلته، فبينما هو كذلك، إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

(١) متفق عليه.

النصيحة الثانية: التمسك بالسنة والعض عليها بالنواجذ

يقول العرباض بن سارية رضي الله عنه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وزرفت منها العيوبن، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشى، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»(١).

فالنبى ﷺ أمرنا عندما نرى اختلافًا أن نتمسك بالسنة تمسكًا قويًا والسنة معناها الطريقة التى صار عليها النبى ﷺ عقيدة وخُلقًا وعملاً وعبادة وغير ذلك.

فسنة النبى ﷺ هى سبيل النجاة لمن أراد الله نجاته.

النصيحة الثالثة: تبليغ دعوته ورسالته والدفاع عنها

أيها الإخوة والأخوات ومن حسن التمسك بالسنة الكريمة

---

(١) رواه أبو داود والترمذى، وقال: حديث حسن، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٤٩).

تعليم هذه السنة للأولاد منذ الصغر فى الطعام والمنام والخروج والدخول، وفى كل فعل صغير أو كبير حتى ينشأ الأولاد على حب السنة والدفاع عنها، إذ إن الدفاع عن السنة وتبليغ دعوته ورسالته حرى لكل من يحب المصطفى ﷺ فى هذا الزمان أن ينصر السنة، وأن يقمع البدعة فى زمان انتشرت فيه البدعة وهجرت فيه السنة، أصبحت السنة غريبة أصبحت سنة النبى ﷺ غريبة وأصبحت البدعة منتشرة، فحرى لكل محب للنبى ﷺ أن ينصر سنته، وأن يذب عنها، وأن يقمع البدع، وأن يحذر الناس منها؛ لأننا قد ابتلينا بصنف أحمق ادعى عدم حجية السنة، وعدم وجوب الأخذ بالسنة وزعم أن القرآن وحده يكفى بدعوى أن السنة فيها الضعيف والموضوع، وهذه دعوى خبيثة تهدم الدين كله، تضيع القرآن قبل السنة؛ لأنه لا غنى مطلقًا للقرآن عن السنة، كما قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): إن السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه: أن تكون السنة موافقة للقرآن من كل وجه.

وإما أن تكون السنة موضحة ومفسرة وشارحة، لما أجمل فى القرآن، وإما أن تكون السنة محرمة أو موجبة لما سكت عنه

القرآن؛ ففى الحديث الذى رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألبانى من حديث المقدام بن معد يكرب أن النبى ﷺ قال: «ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»[1].

قال المصطفى: إن ما حرَّم رسول الله كما حرم الله ألم يقل الله: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء: ٨٠).

ألم يقل الله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

فحرى بكل محب للنبى ﷺ أن ينصر سنة النبى ﷺ، وأن يقمع البدع، وأن يحذر الناس منها فى زمان هجرت فيه السنة وأصبحت السنن غريبة، فى زمان انتشرت فيه البدع

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٣٠، ١٣١).

ونشـرت بكل قوة وسـبيل ولا حـول ولا قوة إلا باللـه العلى العظيـم وتبليغ رسـالة النبى ﷺ وتبـليغ دعوتـه من أعظم حقوق النبى علينا.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

قال الإمام ابن القيم: لا يكون الرجل من أتباع النبى ﷺ حقًا حتى يدعو إلى ما دعا إليه النبى ﷺ على بصيرة.

وفى صحيح مسلم من حديـث عبد الله بن عمر أنه ﷺ قـال: «بلغـوا عنى ولو آية، وحـدثوا عـن بنى إسـرائيل ولا حرج، ومن كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[١].

وأنا أسألك أخى الحبيب، أختى الفاضلة.. وأسأل المسلمين جمـيعًا: كم نحـفظ من الآيات؟ وكم نحفـظ من الأحاديث؟ فهل امـتثلنا أمـر النبى ﷺ فبلغنـا ما حفظناه عـن الله وما حفظناه عن رسول الله ﷺ، هذه عـلامة من علامات الحب الصادق: «بلغوا عنى ولو آية».

---

(١) رواه البخارى فى أحاديث الأنبياء (٣٤٦١).

فهل بلغت عن رسول الله ﷺ ؟

أيها الحبيب، وأنت أيتها الفاضلة بعد أن قمتم بتبليغ دعوته ﷺ بما آتاك الله من علم، لا بد أن يكون لك نصيب من الصلاة على النبى ﷺ فى أى وقت من ليلك أو نهارك.

النصيحة الرابعة: الصلاة على النبى ﷺ وسؤال الله له الوسيلة

ففى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال: «من صلى علىَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشرًا»[1]. أكثر من الصلاة على الحبيب، فمن حقه علينا أن نصلى عليه: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** (الأحزاب: ٥٦).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على حبيبنا ونبينا محمد ﷺ.

وفى الحديث الذى رواه أحمد، من حديث أوس بن أوس، أن النبى ﷺ قال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىَّ».

(١) رواه مسلم فى الصلاة (٤٠٨/ ٧٠).

انتبه.. فقالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ أى: وقد بليت: أى: وقد بلى جسدك فى القبر.

فقال المصطفى ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء»(١).

إن الله قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، ثم سل الله الوسيلة للمصطفى ﷺ، ففى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال: «لو سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علىَّ؛ فإن من صلَّى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له شفاعى»(٢).

هذه بعض حقوق المصطفى ﷺ علينا فلتنظر كل نفس أين هى من الإيمان والحب الصادق، فلينظر كل مسلم أين هو

(١) رواه أحمد (٤/ ٨)، وأبو داود فى الصلاة (١٠٤٧)، والحديث صحيح.

(٢) رواه مسلم فى الصلاة (٣٨٤).

من الإيمان بالمصطفى والحب الصادق للنبى ﷺ ، وسل الله أن يزيدك توقيرًا لحبيبك المصطفى ﷺ ، وإن كانت الأخرى تبحث من جديد على دليل وبرهان على صدق حبك ودعواك؛ فإن الله (جل وعلا) لما ادعا قوم المحبة ابتلاهم بآية المحبة، فأنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١)[١].

النصيحة الخامسة: التحلى بالصبر

اعلم أيها الحبيب علمنى الله وإياك أن الصبر هو حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن فعل المعاصى والمخالفات.

وما من شك فى أنك محب للنبى ﷺ وتريد أن تشارك فى الدفاع عن سنته، وعن قدره الشريف ﷺ ، ولكن التحلى بالصبر والحكمة والعلم الشرعى فى طريقة الدفاع، كما بينت لك آنفًا فى النصائح الغالية.

كما صبر الأصحاب ﷺ عند فقد سيد الأحباب ﷺ ،

---

(١) الشيخ محمد حسان: الحقوق الإسلامية (٢٧٦ - ٢٨٠).

وصبرت الأمة كلها بعدهم على فقده ﷺ وموته، لذا قال أنس رضي الله عنه كلامًا معناه «لما دخل النبى ﷺ المدينة أضاء منها كل شىء، ولما مات النبى ﷺ أظلم منها كل شىء».

فاصبر لكل مصيبة وتجلد
واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فإنها
نوب تنوب اليوم تكشف فى غد
أو ما ترى أن المصائب جمة
وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة
هذا سبيل لست فيه بأوحد
فإذا ذكرت مصيبة ومصابها
فاذكر مصابك فى النبى محمد

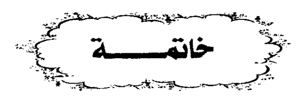
أيها الأحباب جاء النداء من رب الأرباب للمؤمنين الصادقين بالصبر فى القرآن العظيم **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (آل عمران: ٢٠٠).

فالمصاب جلل والأمر صعب على النفوس المؤمنة، لكن إياك أن يدب اليأس إلى قلبك، أو أن تشعر بالفتور أو أن تشك مرة بأن البقاء ليس لهذه الأمة ولرسولها ﷺ فالأمة باقية ما بقيت دنيا الرحمن.

صبراً أخي في محنتي وعقيدتي
لابد بعد الصبر من تمكين
ولنا بيوسف أسوة في صبره
فقد ارتمى في السجن بضع سنين
هون عليك الخطب لا تعبأ به
إن الصعاب تهون بالتهوين
سنعود للدنيا نطب جراحها
وسنعود للتكبير والتأذين
ستسير جنود الحق رغم أنوفهم
ويذل كل منافق وحرون
بالله مجريها ومرساها فهل
تخشى الردى والله خير ضمين

يـا رب إن السـيل قـد بلـغ الزبـا
والأمـر فـى كـاف لـديك ونـون
يا من أجـبت دعـاء نوح فـانتـصـر
وحـمـلتـه فـى فلـكك المشـحـون
يا مـن أحـال النار حـول خليـليـه
روحًـا وريـحـان بقـولك كـونى
يا من أمـرت الحـوت يلفـظ يونس
وسـتـرته بـشـجـيـرة اليـقطين
يـا رب إنـا مـثـلـه فـى كـربـه
فـارحم عبـادًا لك كلهـم ذى النون





خاتمة

وأخيرًا أيها الإخوة والأخوات أوصيكم بتقوى الله (عز وجل) فهى خير زاد إلى يوم الميعاد كما أوصيكم ونفسى أيضًا بحب النبى ﷺ أكثر من الأنفس والآباء والأمهات والأولاد والناس أجمعين، وتتبع آثار الحبيب ﷺ فى كل سنة له ﷺ قولية أو فعلية، أو تقريرية، وأوصيكم أيضًا بتعليم أولادكم حب السنة، كما تعلمونهم السورة من القرآن الكريم.

وصلِّ اللهم وسلم وزد وبارك على نبينا

محمد ﷺ والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن عبد المالك أحمد

فهرس الكتاب